

دارياقوت للنشر والتوزيع

فisque الليل

سميرة أبكر موسى

غسق الليل

سميرة أبكر موسى

اسم الكتاب: غسق الليل
اسم الكاتبة: سميرة أبكر موسى
التصحيح وتنسيق داخلي: فاطمة محمد
الغلاف والإشراف: فاطمة محمد
الناشر: دار ياقوت للنشر والتوزيع
التواصل: 01555191983

<https://www.facebook.com/profile.php?id=61558744370898&mibextid=ZbWKw>

L

جميع الحقوق محفوظة للكاتبة ودار النشر

طريقي إلى الهلاك

لقد وصلت إلى طريق مسدود لا مخرج منه. كل الأشياء تبدو أسوأ من ذي قبل. هل يمكن للإنسان أن يكون عدوًا لنفسه؟ أجل، لقد كنت كذلك. مررت بالكثير من الجروح التي لم تلتئم أبدًا، ولا سبيل للخروج منها. أصبحت أرى العالم من منظور مختلف؛ أحببت اللون الأسود، واحتساء القهوة في الظلام الحالك، بالإضافة إلى اعتزال العالم الخارجي. قررت التوقف عند هذه النقطة، والسير في طريق الهلاك. أنظر إلى حياتي وكأنها شبح أسود في غابة مخيفة بعيدة عن العالم، وأتقدم نحوه. هل لأنني أريد ذلك، أم بسبب حياتي البائسة؟

كيف السبيل إلى وصالك دنني

يا قلبي الذي ينبض بالحياة، يا قمرًا بين النجوم يتلألأ، يا حبًا
أضاء عتمتي، كيف لك أن تتركني في هذه النقطة؟ أحببتك
رغم كل شيء فعلته بي. لم أكن يومًا المحبة الخائنة؛ بل
كنت دومًا المحبة الصادقة. لقد ذللتني بحبك؛ ورغم ذلك ما
زلت أهواك. أتعبتني وأتعبت قلبي، وتركتني حيرى من
بعدك. أخبرني كيف السبيل إلى وصالك دنني؟

احتواء

منحتني الحياة أجمل شخص في الكون؛ شخص أجد نفسي
معه كلما التقيت به، وفيه من الأمان ما يكفي لملء الكون
بأكمله. فكيف لا يسعني أنا وحدي؟! حين ألتقي به يعود قلبي
نابضًا، وأشعر أنني في عالم خيالي مليء بالزهور،
والفراشات تدور حولي. حقًا، إنه الروح لقلبي، وكل شيء
جميل بها.

سجن الروح

الإنسان الذي يسجن نفسه في دوامة من الصراعات سيعاني الكثير من المتاعب في حياته. سجن الروح يعني تحمل التفكير المفرط في اللاشيء، والشعور بعدم الراحة النفسية؛ بحيث يكون الشخص في حالة من التوتر والإرهاق الفكري. سجن النفس يجسد الصراعات النفسية، وقيود العقل، وتقييد العقل يدل على ضعف الشخص. الإنسان ذو العقل المتحرر طموح للغاية، ولا تقف في وجهه أي مصاعب. يجب على كل شخص أن يتحرر من القيود التي تهوي به إلى القاع، ويلتفت إلى التحرر الذي يوصله إلى ما يريد.

بعض الوعود تبقى للأبد

أجمل شعور في الدنيا هو أن تجد شخصًا يحبك ويفعل من أجلك كل شيء؛ شخصًا أنت كل حياته، وكل همه أن يرضيك وأن تبقى سعيدًا. اليوم الذكرى الخمسون لأول لقاء لنا. أتذكر ذلك اليوم؟ كنت أجلس في ذلك المقعد الخشبي الذي اعتدت الجلوس عليه، عندما حضر ليجلس هو الآخر بالقرب مني. نظرت إليه بتعجب!
- عذرًا؟

نظر إليّ بنظرة أربكتني:

- أسمح لي بالجلوس بجوارك قليلًا؟
وسمحت له بالدخول إلى قلبي، ومنذ ذلك اليوم إلى الآن أنت في قلبي. أحبتك رغم كل شيء. بالرغم من كل الظروف التي مررنا بها، لم تتغير عليّ يومًا. كنت دائمًا ذلك المحب الصادق الذي سعدت معه. إنها سنوات طوال مليئة بالكثير من المحبة والصدق. وكما قيل: بعض الوعود تبقى للأبد.

غرق

من الصعب أن تقاوم نفسك وعقلك. أن تتحمل أشياء قد عانيت منها من قبل، أن تشعر أنك لا تستطيع السيطرة على نفسك، وأن التفكير يلزمك طوال الوقت. إحساسك بالعجز، وبأنك تتهاوى إلى القاع دون أن تجد ما تتشبث به. هل كنت أفكر حقاً في الخروج من تلك الدوامة؟ وما أجمل أن يحلم الإنسان بالضوء في نهاية النفق!

عقل القارئ

القراءة هي أول ما تُطلب من النبي -صلى الله عليه وسلم-
 وذكُرت في قوله تعالى: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ)، وذلك
 لفضلها وعظمتها، لأن الله يعلم ما يحتاجه الإنسان في حياته
 أكثر منه. القراءة تمنح صاحبها التقدير والاحترام لما يتعلمه
 من كثرة القراءة، وهي ونيس للنفس. فالعقل الذي يكمل
 نواقص حياته بالتفكير بين الأحرف سوف يفوز دائماً، وتكون
 بصيرته متفتحة لما حوله. لا قيمة للحياة إذا لم يكن الإنسان
 قارئاً. الشخص الذي يعود عقله على التعمق في مكنونات
 الكتب وما هو مكتوب بين الأسطر، لا يمكن مقارنته بمن
 يغفل عن القراءة.

كنت وكأنني لا أرى الأشياء على حقيقتها

ذهبت إلى لقائه كعادتي، وكنت أرتمي فستاناً أسود مزخرفاً بلون ذهبي جميل. وصلت إلى المطعم وكعادته لم يكن موجوداً؛ لأنه لا يلتزم بالمواعيد دائماً. انتظرت له لسبع فنانجين من القهوة وقراءة كتاب، وها قد وصل أخيراً.

- كيف حالك حبيبتي؟

- أنا في أفضل حال، وأنت؟

- أنا بخير.

وكعادته، لم يعتذر عن تأخره عن الموعد. دارت الأحاديث بيننا، وقد اعتاد أن يقلل من قدرتي في الحديث، لكنني كنت أتجاوز كلماته القاسية فقط لأنني أحبه. بعد نهاية السهرة والكثير من الكلمات الجارحة، أخيراً قال لي إنه يحبني. رجعت إلى المنزل، وعند دخولي غرفتي استلقيت على سريري وبدأت بالبكاء. لماذا أفعل هذا بنفسني؟ هل هذا ما يسمى الحب؟ لا أظن ذلك!

لقد مضى على معرفتي به أكثر من خمس سنوات، لكنه لم يتغير يوماً. أعلم جيداً أنه لا يحبني بقدر ما أحبه، ولهذا يفعل بي كل هذا. أفكر كثيراً في كل صغيرة وكبيرة، وبالرغم من كل ذلك، لم أتوقف عن حبه. كنت أتعامل معه وكأنني لا أرى حقيقته، رغم أنني أرى أكثر من اللازم وأعمق من اللازم، لكنني ما زلت أحبه.

موت قلبي

ألم تقل لي إنك لن تتركني أبداً؟
 ذهبت وتركتني أعيش على ذكراك؛ ذكراك التي لم أستطع
 التخلي عنها يوماً. كنت أذهب إليك كل يوم، لكنني لم أعد
 بقلبي. كيف يمكن للإنسان أن يعيش بدون قلبه؟ لقد منحنتني
 فرصة للعيش، لكن لا حياة بدونك. لم يعد شيء كما كان؛
 فقط لأنك لست هنا. لم أسمع كلمة "أحبك" منذ آخر حديث
 دار بيننا. هل كنت أتوقع أنه سيكون الحديث الأخير؟ أبداً، لم
 أتوقع!

كم من ليلة قضيتها بالبكاء دون أن تكون بجانبني لتواسيني،
 وكم من وقت كنت أحتاج فيه فقط إلى احتوائك ولم أستطع.
 أتمنى لو أستطيع إعادة الأيام قليلاً؛ لكنك جلست إلى جانبك
 أكثر، لكنك شبعت من النظر إلى عينيك الجميلتين، لكنك
 فعلت الكثير من الأشياء معك. أرقد بسلام، فقلبي معك دائماً
 أينما حللت.

الأم

الأم، وما أجمل كلمة "أمي". هي الأمان الدافئ، والكتف
الثابت. حقها لا يوفى مهما حصل. هي الحب الأول
والأخير، وعظمة الأم كبيرة للغاية.
أتذكر دائماً كم سهرت وتعبت من أجلنا، تخاف علينا من
الهواء الطائر، تحمينا من كل شيء قد يؤذينا. لا أستطيع
وصف أمي؛ لأنها الروح والقلب. عظمتها وصلت لمرتبة
الجنة تحت أقدامها، وذكرها النبي -صلى الله عليه وسلم- في
حديثه ثلاث مرات. هل هناك شيء أعظم منها؟ لا أعتقد
ذلك.

أتمنى لك، أمي، الصحة والعافية، وأن يحفظكن من كل
مكروه؛ لأننا لا شيء بدون الأمهات.

كل اللحظات المرهقة والباهتة قد ذهبت بلمعة عينيك، كنتُ
كالغيث في قلبي.

بدأت حياتي مختلفة بحبك؛ لقد كان كعوض لسنين عجاف
أتى بعدها الربيع بأزهاره الملونة. كان كل شيء جميلاً في
روحي، قد يحتاج الإنسان لبعض الأمان ممن حوله؛ ولكنني
احتجتُ له.

ذكريات جميلة لأول لقاء لنا؛ حيث كنا غريبين نتبادل الحوار
عن الماضي وبعض من الحاضر، وسرقت بعض النظرات
والكثير من الارتباك والخجل. كان يوماً له معنى خاص في
ذاكرتي، فقد تركتُ جزءاً مني في ذلك المكان حيث التقينا.
الآن أصبحنا في عالمنا الخاص، وكأننا في الفضاء ولا أحد
غيرنا، أنا وأنت وحبنا فقط.

سيجارة

لا أحب أن أناديك بالمدمن ولكنك لم تترك لي أي خيار آخر.
تحتسي القهوة وفي صحبتها أكثر من عبوة سجائر، أصبحت
مدمنًا الآن تحرق النيكوتين في صدرك بلا خوف على
رئتيك التي باتت سوداء مثل الفحم. ألم تعلم أن السجائر
تنقص من عمرك مع كل آخر نفس تأخذه منها؟
تعلم ذلك جيدًا ولكنك لا تتوقف رغم كل ذلك وتستمر في
ارتشافها يومًا بعد يوم.

أتمنى أن تتوقف عن حرق قلبك بهذا السم القاتل، دماؤك
باتت غير صالحة، وهذا ما تجلبه من ضرر لمن حولك في
المجتمع. التدخين السلبي أخطر من التدخين الشخصي بكثير
ألا يكفيك دمار قلبي حتى تريد أن تدمر رئات باقي البشر؟

بصمة

كان شخصاً طيب القلب، أينما يذهب يترك أثراً جميلاً وراءه. لقد تعلمتُ منه المسامحة والكلمة الطيبة. أجمل ما في الحياة إنسان يعامل الناس بوصية الرسول صلى الله عليه وسلم.

أتخيل لو كان كل البشر بهذا الود لما كان هناك أي شخص سيء ولا كراهية. سبحان الله في خلقه.

أتمنى أن تبقى كما أنت ولا تسمح للظروف بأن تغيرك شخصاً حنوناً وطيب القلب وتترك الأثر الجميل أينما حلت.

الخدلان

أصعب شعور قد يمر على الإنسان هو الخدلان،
 عندما يعطي الإنسان كل ثقته في شخص لم يتوقع منه أي
 خيانة. أصبح له كل شيء، كان الأمان والاحتواء له، كان
 يستطيع أن يفعل من أجله أي شيء. الإنسان قد يخطئ وليس
 معصوماً من الخطأ ولكنه لا يخل.

أثر تلك الصدمة قد لا يتلاشى خلال فترة قصيرة، قد يعيش
 عليها أسوأ مراحل حياته. كل شيء يتغير، كل شيء يصبح
 باهتاً في الوسط حيث اللون الرمادي يملأ قلبه وعقله.
 تمر أيام وليالي لا يستطيع النوم من التفكير، قد ينقطع نفسه
 للحظة وكأنها آخر دقائق له في الحياة. هذا من أصعب
 الأمور التي قد تحدث للإنسان.

الإنسان معروف منذ بداية الخلق على أنه يصارع وسوسة الشيطان له وكذلك وسوسة نفسه، وقد أصبح في صراع دائم.

أصبحتُ إنساناً ذو عقل شيطاني وقد أتعبني كثيراً. لا أدري كيف أخرج من لعنة هذا التفكير، بات كل شيء سيئاً للغاية في حياتي.

فقدتُ الشغف في كل شيء، لا عمل ولا حياة نمطية مثل باقي البشر، أفكر في كل صغيرة وكبيرة، أصبح الوقت أطول من ذي قبل. هل لأنه حقاً كذلك؟ أم أن هذا عقلي ذو التفكير المستمر؟

أريد العيش بسلام دون هذا الوسواس اللعين، الأمر أصبح مهلكاً ومدمراً ولا أستطيع الاستمرار على هذا الوضع أكثر. ولقد ورد ذكر الوسواس النفسي في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمُ مَا تُوسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾

لقد ذكر الله عز وجل الوسواس لأنه يعلم أنه من أخطر ما قد يواجه الإنسان، فهل يستطيع الإنسان الخروج من هذا الصراع؟

إلى أين سوف أصل؟ لماذا كل هذا الخراب الذي بداخلي؟
 بدأت متعبةً للغاية في تلك الليلة الباردة. السماء حالكة للغاية
 وشديدة السواد، النجوم متبعثرة وكأنها لؤلؤ منثور، أما القمر
 فإنه يختبئ وراء تلك الغيوم كأنه يستحي من رؤية الناس له.
 استلقيتُ على سريري وبدأت الأفكار تدور في رأسي، لا
 أستطيع أن أتقدم خطوة للأمام. هل لأنني أنا من تقف في
 طريقي؟ أم أن تلك الظروف؟

ودار صراع بين عقلي وقلبي. أنا إنسانة قد اعتادت أن تفكر
 بقلبها أكثر من عقلها. وقفتُ في نقطة لم أدري كيف أخذ
 قراري فيها؟

فالمعروف دائماً أن القلب يجلب الكثير من المتاعب لأنه
 يأخذ القرار بشكل عاطفي خاصة إذا كان الإنسان طيب
 القلب، أما العقل فإنه سيد التفكير وتأتي معه الراحة.
 أنا الآن أقف بين العقل والقلب ولا أستطيع أن أحكم بينهما.
 فهل يا ترى سوف أخرج من تلك النقطة بأقل الخسائر
 الممكنة؟

أكملت جميع مهامى المنزلية ودخلت إلى غرفتي، فإذا بي أنظر إلى المرأة. نظرت لتلك الفتاة التي تقف أمام المرأة، بالأمس كنت فتاة في غاية الجمال، وفي ريعان شبابي، واليوم التجاعيد تملأ وجهي والشيب قد اشتعل في رأسي. بين الماضي والحاضر هنالك الكثير من الأحداث التي حدثت، منها ما هو جميل ومنها ما هو عكس ذلك. قد مررت بكثير من التجارب خلال هذه الفترة من حياتي، ألا ليت الشباب يعود. هل سيعود يوماً؟! بدأت ذكريات الطفولة تتراود إلى داخلي لوهلة وكنت في غاية الفرح والسرور لتلك الذكريات. تذكرت أنني يجب أن أذهب لإحضار حفيدي من المدرسة. نظرت بكل أسفي إلى المرأة لتلك العجوز التي كانت بالأمس طفلة صغيرة تركض هنا وهناك ولم يكن لديها أي مسؤوليات أو هموم للقيام بها، وقلت في نفسي: ألا ليت الشباب يعود.

الساعة التاسعة إلا ربع

السماء صافية والنجوم تتلألأ والقمر نصف بدر. أكتب وقد
ساد القلق عقلي. لم أكتب منذ فترة، كانت الأحرف تتبعثر في
عقلي ولا أستطيع ترتيبها.

هذا العقل اللعين لا يفعل شيئاً سوى التفكير في اللاشيء
المفروض. كان كل شيء يدور حولي مثل دوران الأعاصير.
كنت أذكرها كثيراً وتشغل عقلي طيلة الوقت.

كانت جميلة لحد الجنون، عينيها بهما سحر فتاك، كلماتها
التي تخرق قلبي كالسهم ولم تخطئ يوماً في التصويب،
ولكنها أخطأت هذه المرة وأطلقت علي سهماً لم أنج منه.
اخترق قلبي، وفي لحظة الصمت تلك شعرت بدموعي
تجري كالأمواج الهائجة. قد تقف الأمواج بعد فترة من
الوقت ولكن قلبي وعقلي لن يتوقفا أبداً عن التفكير.

كل اللحظات المرهقة والباهتة قد ذهبت بلمعة عينيك، كنتُ
كالغيث في قلبي. أخذت يدي لنهاية النفق حيث الضوء
ينتظرنني.

بدأت حياتي مختلفة بحب اللون الأصفر والأزرق، فقد كانا
لوني المفضلين، وقد أصبحت الآن الأقرب إلى روعي.
لقد كان كعوض لسنين عجاف أتى بعدها الربيع بإزهاره
الملونة. كان كل شيء جميلاً في روعي، قد يحتاج الإنسان
لبعض الإيجابيات في حياته ولكنني احتجت للحديث معه فقد
كان بمثابة أكبر إيجابية في قلبي.

ذكريات جميلة لأول لقاء لنا حيث كنا غريبين نتبادل الحوار
عن الماضي وبعض من الحاضر، وسرقت بعض النظرات
والكثير من الارتباك والخجل. كان يوماً له معنى خاص في
ذاكرتي، فقد تركتُ جزءاً مني في ذلك المكان حيث التقينا.
لا أريد سوى الاحتفاظ بتلك اللحظات القليلة التي قضيتها
معك، والحصول على المزيد منها.

رسائل ديسمبر

اليوم الخامس والسبعون من ذكرياتنا معنا،
 عدت الأيام بطريقة مرعبة للغاية لم أكن أدرك فيها ما الذي
 يجري، كان فيها الكثير من الآلام والندبات التي لم تلتئم حتى
 الآن. كنت أتذكرك في كل ليلة قبل أن أنام، بل في نومي
 أيضاً، كنت دائماً في ذاكرتي ولم تخرج منها حتى الآن.
 كنت معك تلك الفتاة الشابة الهادئة والخجولة في الحديث، لم
 أستطع أن أكون معك غير تلك الفتاة المحبة التي لطالما
 أحببت كل صفاتك بكل عيوبك.
 ولكن ماذا كنت أنت لها؟
 لا شيء، الكثير من خيبات الأمل، الكثير من الذكريات
 المؤلمة، والقليل من الحب.

ليل الشتاء

وكعادة ليالي الشتاء الباردة، اقتحم الناس كل الأماكن الدافئة ليحصلوا على بعض الدفء، وكعادتي، ذهبت أتمشى في الشوارع. ألقيت نظرة هنا وهناك، وجلست على أحد المقاعد الموجودة على الرصيف، وبدأت أفرك يديّ لكي أحصل على الدفء.

أغمضت عيني وأنا أنظر إلى السماء الجميلة التي كانت مليئة بالنجوم، وحالكة السواد. قطع خيالي صوت أقدام شخص يقترب نحوي. رفعت رأسي مسرعة لأرى من هو؟ قال: "هل يمكنني الجلوس معك قليلاً؟"

أجبت: "تفضل، ولكن ألم تجد مقعداً غير هذا؟"

ابتسم وقال لي: "وددت أن أشاركك الحديث فقط."

قلت: "تشاركني الحديث؟ أنا لا أحب الحديث كثيراً مع

الغرباء."

ابتسم قائلاً: "أعرف أنني قد أزعجتك، لكن هل تعطيني تلك

الفرصة؟"

جلسنا وكنتم كثيرة الصمت بينما كان حديثه مشوقاً منذ أن بدأ يتحدث عن الكتب والقهوة.

تشاركنا الحديث عن مؤلفات هذا وذاك، حتى قاطعنا بقوله:
 "هل سبق أن قال لك أحد أن عينيك جميلتان؟"
 احمرّ وجهي خجلاً، ولم أستطع إخفاء ذلك.
 قال: "أتعلمين أنني كنت أنتظر هذه اللحظة منذ ألف شهاب
 وآلاف الفناجين من القهوة في هذا المكان؟"
 استغربت حديثه، ولكنه واصل قائلاً: "أدرك أنك قد تتعجبين
 من كلامي، ولكنني أحببتك منذ أول يوم رأيتك فيه في هذا
 المكان. كنت حزينة حينها، وكنت أراقبك من بعيد. بدأت
 رحلتي في البحث عن تلك الجميلة الحزينة حتى التقيتك
 اليوم. فهل تسمحين لي ألا أضيعك مرة أخرى؟"

إلى أين سأصل؟

لماذا كل هذا الخراب الذي بداخلي؟

بدأت أشعر بتعب شديد في تلك الليلة الباردة.

السماء حالكة السواد، والنجوم متناثرة وكأنها لؤلؤ منثور.
أما القمر، فيختبئ وراء تلك الغيوم وكأنه يخجل من رؤية
الناس له.

استلقيت على سريري وأنا مليء بالانكسار والخُذلان. تعبت
كثيراً وأنا ما زلت عند نقطة البداية المرعبة. لا أستطيع أن
أتقدم خطوة إلى الأمام، هل أنا من يقف في طريقي؟ أم أن
الظروف هي السبب؟

لكنني متأكد تماماً أن كل هذا مجرد تبرير لما أفعله، وكذبة
أخدع بها نفسي لكي لا أشعر بعذاب الضمير.

أه، من كل هذا التفكير المرهق. حملت هاتفي وأنا في غاية
الأسف على نفسي التي باتت ولا زالت لا تدري ماذا تفعل
أو ماذا تريد!

نفسي التي بلا هدف ولا طموح.

الحزن

الحزن أصعب ما قد يمر على الإنسان. إنه شعور قاسٍ جدًا؛
كغمّة في القلب، وصعوبة في التنفس.

أن يكون الإنسان في عالم موازٍ للعالم الحقيقي، يظهر
الابتسامة على وجهه، رغم ما يخفيه في داخله. تصبح حياتنا
رمادية، خالية من أي مشاعر، وتتمزق خيوط القلب مع كل
لحظة حزن.

الحزن شعور لا أتمنى لأحد أن يختبره لما يسببه من ألم
وضيق.

قلبي كالفندق

قلبي كالفندق، أي شخص يستطيع الدخول إليه؛ بعضهم كالورد، يترك أثرًا جميلًا، وبعضهم يترك ذكريات لا تُنسى، وبعضهم يترك كدمات لا تلتئم مهما مر عليها الزمن. أنا تلك الفتاة التي تسمح لكل بالدخول إلى قلبها، ولا تعلم ما الذي سيتركه هذا الشخص وراءه. لم أغير تلك العادة يومًا، رغم كل ما مررتُ به.

الإنسان معروف بقدرته على النسيان، ولكن القلب لا ينسى شيئًا. لذلك، يجب ألا يكون القلب مثل الفندق، يدخل إليه الجميع، بل يجب أن يدخل إليه من يستحق فقط، ليترك أثرًا جميلًا وذكريات لا تُنسى.

في منتصف الليل

كنت وكعادتي جالسة أمام المدفأة، أحمل كتابي الذي أحب
قراءته مع كوب قهوتي المرّ.
سرحتُ في خيالي لتلك الأيام الماضية. كنتُ أحب المرح،
لكنني الآن لا أتحمل وجود أي شخص في حياتي. أحببت
الهدوء وكل ما يقودني إلى اعتزال العالم.
أصبح عقلي غارقاً في التفكير المزمّن. منحنتي الحياة فرصة
للعيش، لكن لا حياة بدونه. لا شيء كما كان، فقط لأنه ليس
هنا.

لم أسمع كلمة "أحبك" منذ آخر حديث دار بيننا. هل كنتُ
أتوقع أنه سيكون الحديث الأخير؟ أبدأ، لم أتوقع!
كم من ليلة قضيتها بالبكاء ولم يكن بجانبني لمواساتي. وكم
من وقت كنت بحاجة لاحتوائه ولم أستطع.
أغلقت الكتاب، أخذت كوب قهوتي، وذهبت إلى غرفتي
لأستلقي على سريري وأبدأ يوماً جديداً ليس موجوداً فيه.

صورة سوداء

أكتب ولا أدري بماذا أبدأ. الحروف متبعثرة ولا أعلم كيف أرتبها، ولكنني أخفي مشاعري وراء الكتابة، لهذا دائماً ما أسرع إليها. حملت هاتفي، وكنت أريد الكتابة، ولكنني توقفت برؤية صورة سوداء. هي صورة لا تحمل أي معنى للبعض، ولكنها تحمل معاني كثيرة للبعض الآخر؛ لشخص يرى أن حياته مثل تلك الصورة، حياة سوداوية لما قد واجهه في السابق؛ من خسائر في معارك بلا فائدة، وكدمات لن تلتئم مهما مر الزمن.

صورة خالية قد تحمل في مكنونها الكثير من المعاني. أنا أقرب شخص تتمثل حياته بهذه الصورة. لقد خسرت الكثير في حياتي؛ من أشخاص لم أتوقع خسارتهم، إلى الصدمات التي جاءت من أقرب الناس إلى قلبي. فحياتي مثل الصورة السوداء، لا تظهر فيها أي تفاصيل، ولكنها تحمل في داخلها الكثير من المعاني.

إلى زوجي المستقبلي

إلى من أحلم أن يكون أسمر وطويل القامة وعريض المنكبين،
أود أن أخبرك في البداية أنك شخص محظوظ للغاية؛ لأنك
سوف تمتلك زوجة رائعة، محبة وصادقة. كل ما تريده؛
شخص يشعرها بالأمان، يقف إلى جانبها في السراء
والضراء. ليس بالضرورة أن تكون لديك مواصفات خارقة،
فكل ما يهم أن تحبها وتحترمها، وتشعرها بأنها أميرة في
بيتها، وتمنحها الحرية في اختيار ما يُقدّم العلاقة إلى الأمام.
هذا فقط كل ما أردت أن أخبرك به عن زوجتك المستقبلية.

لا أدري من أين سوف أبدأ؟

لا أدري من أين سوف أبدأ، ولا إلى أين سوف أصل؟ أشعر
 بوحدة كبيرة، رغم وجود العالم من حولي، ولكنني أجد نفسي
 تغرق في عالم من الأحزان والآلام. أيعقل أنهم على حق؟
 وأنا التي تبالغ في ردود الفعل؟
 لا أعلم أيهما الصواب، ولكنني أعلم أمرًا واحدًا فقط، وهو
 أنني لم أخطئ يومًا في تقدير كمية الوحدة التي أشعر بها.
 الوحدة ولا شيء غيرها.

انتظار

مساء جديد؛ وأنا ما زلت أنتظر، أنتظر كل لحظة جميلة قد أقضيها معك، وكل ابتسامة تحدث بعد الحديث معك. فجانان من القهوة، مع القليل من الحب والاطمئنان، وحضن دافئ أختبئ فيه من العالم. ما زلت أنتظر قدومك لتحقيق أمنياتي الصغيرة.

مساء مفعم بالذكريات الحافلة، وأنا لا أستطيع أن أنسى أي شيء قد جمعني بك. لقد جمعت كل ما يخصك وبدأت أتذكر المواقف التي حدثت معها. كم من مرة جعلتني كفراشة طائرة، وكم من مرة أنزلتني إلى سابع أرض. فرق كبير بينهما، ولكنني رغم كل ذلك ما زلت أنتظر قدومك.

بعض من الأنانية

في بعض الأحيان، لابد أن يكون الشخص أنانياً. يجب أن تقلل من حبك للأشخاص الذين لا يقدرون محبتك لهم، وأن تصمت أمام حديث لا يجلب لك سوى الضغينة. كل هذه الأمور تقودك إلى تفضيل نفسك.

النفس من الأشياء العظيمة التي تتجلى فيها عظمة الخالق، لذلك يجب تقديرها واحترامها وحبها أيضاً. هناك أشخاص قد تفقد بسببهم حبك لنفسك، يستغلون طيبة قلبك لتحقيق مصالحهم. لتجاوز هذه العلة، يجب أن تكون أنانياً في بعض الأمور فقط.

يبقى الطريق هو الطريق

الحياة تتطلب معرفة الكثير لتحقيق ما تريده. المعروف دائماً أن الوصول لما تريد صعب للغاية، ولكن هنا تأتي مقولة: يبقى الطريق هو الطريق وإنّما، تتفاوت الأقدام في الإقدام. فالطريق هو نفسه للوصول إلى النجاح، ولكن الاختلاف يكمن في تفاوت الأشخاص في طريقة الوصول. السعي من الأمور المهمة التي حثنا الله عليها في قوله: * (وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴿١٠١﴾ وَأَنْ سَعْيُهُ سَوْفَ يُرَى) *.

لذلك علينا أن نسعى للوصول إلى ما نريد، مهما عصفت بنا الطرقات، وواجهتنا المصاعب. علينا الوصول إلى القمة، وإلى النجاح.

سجين طفولتي

أعيش حياتي وأنا مبتسم، ولكن في داخلي طفل صغير يتألم.
 أصبحت في الثلاثينيات، ولكني ما زلت أتذكر ذلك الطفل
 الذي عاش مقهورًا. كنت أعيش في عائلة سعيدة حتى تلك
 اللحظة المرعبة؛ اللحظة التي فقدت فيها كل أحبتي. أسرعت
 مهرولاً للخارج، ولم أدرك أنني سوف أترك ورائي عالمي
 وكل طفولتي.

لقد توقفت حياتي في ذلك اليوم، وأصبح العمر مجرد أرقام
 تتفاوت فقط. نعم، أعيش ولكني حبيس ذلك الطفل الذي فقد
 أمله. أظهر للناس الوجه الحسن مني ولا أترك لهم مجالاً
 لمعرفة ما في داخلي.

الطيبة في زمن القسوة

لا تدري نفسي ما الذي تفعله وسط هذا العالم الذي غلب عليه
السوء. أصبح الجميع في حالة لا يُرثى لها. يرى البعض أن
طيبة القلب شيء سيء، ولكني تعلمت أن يعيش الإنسان كما
يشاء، وألا ينظر إلى ما يفعله العالم من حوله.

إلى الحبيب الذي غاب

أنا اليوم أكتب إليك لأخبرك أنني أشتاق إليك كثيرًا. أرهقني التفكير كل ليلة، لقد أصبح العالم من بعدك مختلفًا، بلا حياة فيه. رغم أننا لم نمكث معًا كثيرًا، إلا أنك كنت الكثير في حياتي. جنّت كطمأنينة لي، ولكنك لم تعلم ذلك. فكرت في نفسك فقط، في سعادتك، ولم تفكر في مشاعري. أخذت أصعب قرار في التاريخ؛ قرار كبت مشاعري، وإيقاف قلبي عن الدق، فلماذا يدق وأنت لست موجودًا فيه؟

كنت بقرب حبل الوريد، أتيتني كجبر لسنين مليئة بالكثير من الصدمات، والكثير من الخذلان. كنت أسعد شخص بوجودك إلى جانبي. لم آخذ علاقتي بك يومًا كوسيلة لتجاوز تلك العقبات، كان حبًا صادقًا لم أختره. جاء كعاصفة بعد هدوء، ولكنه جرف معه كل شيء ولم يترك سوى الحطام، الحطام والكثير من خيبات الأمل.

الحب الأول

وهل يوجد شيء أجمل من الحب الأول؟ من أين أبدأ؟ سأخبركم اليوم عن أجمل لحظات الحب الأولى؛ أول دقة قلب، وذلك الشعور المرعب والمفرح في آن واحد. شعور لا تدري ما هو؟ ولا كيف أتى؟ فقط تجد نفسك في متاهة لا تستطيع الخروج منها. الشخص الذي كان بالأمس عادياً، أصبح اليوم حالة خاصة. كل تلك النظرات والاهتمام، وشعورك بالرهبة عند النظر إليه.

الحب الأول هو شعور جميل للغاية. قيل إنه أعمى، وهو كذلك بالفعل. تعمي عن كل أخطاء الشخص، ولا ترى فيه أي تصرفات سيئة. سوف يكون الملاك الذي تحبه، ولا تلتفت إلى أي شيء آخر، لأن كل تركيزك يكون على إسعاد ذلك الشخص فقط. هذا هو الحب.

الصراع الفكري

أنا من يشتكي صراعات النفس، لا أستطيع الخروج من تلك الدوامة. أقف في نقطة المنتصف، حيث لا طريقة للوصول إلى النهاية ولا للرجوع إلى البداية. أتحير بين هذا وذاك، لا أدري ماذا أفعل. كيف السبيل إلى الخروج من هذه الدوامة؟ أريد الخروج، الانطلاق والتحرر. أصبتُ بالصداع المزمن من فرط التفكير، الضغط الفكري وصعوبته في التحكم على حياتي. أريد الخروج من تلك الدوامة والحصول على السلام النفسي فقط.

القيود النفسية

لا أستطيع مقاومة البشر، وكل ذلك الضغط الناتج. أعاني من صراعات دائماً حول التخلص من قيود الأشخاص في حياتي، وكل تلك التعليقات. الإنسان لا يستطيع أن يتحمل الضغط النفسي، فهو يقوده إلى القاع؛ القاع المظلم حيث لا شيء يكون كما هو. تصبح الحياة باللون الرمادي، تصبح حياته باهتة، ويصبح شخصاً يعاني من عدم الثقة بالنفس. ومن المعلوم أن انعدام الثقة بالنفس يؤدي إلى انهيار الشخص من الداخل. الكثير من التفكير، والكثير من كل شيء سيء. فهنا يأتي السؤال: هل يبقى الشخص تحت تلك القيود؟ أم يكسرها وينطلق إلى عنان السماء ويتحرر منها؟

ذكريات من الماضي

ذكريات من الماضي تراودني. كنتُ طفلاً سعيداً في وسط عائلتي، تلك المائدة في المساء وثلث حولها أنا وأخوتي لحين تجهيز العشاء. وتارة أخرى أفكر في المستقبل، وأحلامي به وماذا سوف أفعل. هل سأحقق جميع أحلامي؟ وأكون في غاية السعادة لذلك المستقبل الباهر والمحفوف بالإنجازات. كل تلك الأفكار وأنا جالس على الشاطئ، أنظر إلى تلك الأمواج التي ترتطم بالصخور، والسماء يضيئها القمر.

صراع النديدين

أنا من يشتكي صراع النديدين، صراع أبدي؛ ما بين قلب يفكر بمشاعر رهيبة، وعقل قاسي يفكر بعقلانية. أقف في حيرة بينهما؛ هل يا ترى أتبع عقلي؟ أم أركض خلف هذا القلب اللعين؟ أصبحت متعباً من هذا الصراع، فمن الصعب حل تلك الصراعات الداخلية. فهي حروب أهلية؛ حتى نجاح أحدهما يُعتبر خسارة.

ازدهار

هل يستطيع الإنسان أن يصنع المعجزات من الحطام؟ أجل،
 أنا فعلتُ ذلك؛ لقد بنيتُ بين الحطام جسراً مزدهراً لآعبر
 طريقي منه. لم أتوقف عند تلك النقطة، بل عبرتُ للوصول
 إلى النهاية، حيث الحياة الوردية التي كنتُ أحلم بها. لم أترك
 فرصة للهزيمة، بل جعلتها نقطة بداية جديدة. كانت بمثابة
 نقطة الصفر؛ حيث يستطيع الإنسان بعدها العبور إلى حيثما
 يريد، خطوة بعد خطوة. وبكامل الحماس والتشجيع النفسي،
 سوف تجعل من الحطام فراشات تلون حياتك.

لقاء

أشكر ذلك الاجتماع الذي جمعني به؛ لقد لمحني من بين
الحشود، وكنتُ أتزين باللون الأسود الذي لطالما أحببته.
التقت عيني به لأجده يبقلب بعيني، وكأنه طفل قد أضاع
والدته ويبحث عنها من بين الأشخاص. كانت المرة الأولى
التي ألتقي به، ولكنها لم تصبح الأخيرة. فها أنا أحمل طفله
بين ذراعي، لقد أحبني من النظرة الأولى. لم أكن أُصدق هذه
المقولة حتى وجدتُ نفسي مقحمة بداخلها. مرت السنوات
وما زلت أحب تلك النظرة التي جمعتني به ليكون زوجًا
محبًا صادقًا.

سنلتقي

إلى ذلك الأسمر الملتحي الذي أحببته، كيف حالك؟ أخبرني.
لقد ساد القلق عقلي، لم أسمع شيئاً عنك منذ عدة سنين. هل
يمكن أن تكون قد تزوجت الآن ولديك فتاة جميلة بعمر
السابعة؟ أم أنك أصبحت من كبار رجال الأعمال كما كنت
تود أن تكون؟ هل يمكن أن تخبرني بالقليل عنك؟ لقد تركتني
أصارع المجهول، أفكر بك طيلة الوقت، وأتساءل عن ماذا
تفعل الآن. تدور الكثير من الأفكار في مخيلتي حول ماهية
علاقتي بك. أيعقل أنك لم تحبني يوماً؛ وكنت مجرد فتاة
تضيع بها وقتك للحصول على من هي أفضل؟ أتمنى أن
تعود الأيام لأحبك من جديد، ولكن يبقى السؤال: هل سنلتقي
يوماً من جديد؟

الفجر

بعد مضي الليل يأتي الفجر؛ مصطحبًا معه يومًا جديدًا خاليًا من أي ذكريات لليوم الماضي، حيث بداية لأحلامنا وتحقيقًا لطموحاتنا. سوف نعبّر الطريق إلى الضفة الأخرى، ونحمل كل إنجازاتنا. نسعى لإيجاد الأفضل وحتما سوف نحصل عليها. لا نتوقف في ممرات الطرق ولا بالعثرات التي تواجهنا. فنحن الطريق ونحن نحقق ما نريد.

الروح

فأينما كنتُ، أنتِ الروح في بدني. وأينما سرتُ، أنتِ الأمر
والقصد.

حبك كالنبض في قلبي، فأنتِ الروح والجسد. حياتي ليست
متزنة في غيابك، أريدك بجانبني على الدوام. لقد جننتني
كعوض جميل أتباهى به أمام الجميع، فليس بعد حبك شيء
يضيء عتمتي. فأينما كنتِ، أنتِ الروح في بدني، وأينما
سرتُ، أنتِ الأمر والقصد.

الضوء في النفق

كل ذلك السواد نهايته ضوء في آخر النفق. فها أنا أنظر إلى ذلك الضوء وقد كان يقترب شيئاً فشيئاً. ولكن لحظته كانت بعيدة للغاية، قد كلفتني الكثير؛ بعضاً من قلبي، وجزءاً من روحي، والكثير من الكدمات وخيبات الأمل، والوصول إلى القاع المظلم. ولكنني في النهاية قد تخطيتها، ووصلت إلى ذلك الضوء الذي في آخر النفق، وخرجت من تلك الدوامة.

ما زلتُ أذكرُ ذلكَ اليومَ، كنتُ قد أكملتُ جميعَ واجباتي المنزلية وجلستُ على هاتفي، وجدتُ رسالته وكان قلبي يشع من الفرح. ألقيتُ التحية عليه ودار الحوار بيننا، فاجأني بقوله:

"أدري يا فتاة، أنا قد بدأتُ أُحبُّكِ."

ابتسمتُ وقلتُ له: "أدري، فأنا كذلك أُحبُّكِ، لا شيء جديداً في الأمر." كان كثير الهزل لذلك لم أتوقف عند تلك الكلمة التي هزت كياني.

"أنتِ تعرفين أنني أتحدث بكل جدية، أجل، قد أحببتُكِ ووقعتُ في عشقكِ. أنتِ أفضل صديقة لي ولكنني لا أريدكِ صديقتي فقط، أريدكِ زوجةً لي، أريدكِ في كل لحظة معي. أدري ما الذي تقوله؟ سوف أنكد عليكِ كثيراً، سوف أيقظكِ في الثانية بعد منتصف الليل لأنني أشعر بقلق، هل ستتحملين كل هذا؟"

بالتأكيد، فأنا من لدي غيرك؟

أنتِ الأمان والمسكن والموطن بالنسبة لقلبي. بدأت قصة حبنا ودارت الأيام، وأنا اليوم أتذكر ذلك اليوم. أين كل تلك الوعود؟ أين ذهبت؟ هل تبخرت، أم أن الكلمات كانت تخرج في غير موضعها؟ أتدري أنني لا أستطيع أن أخرج من دوامة حبك، أقنعتني بحبك وكنت كل شيء بالنسبة لي. أين أنت الآن؟ تركتني في منتصف الطريق بين الرجوع والتقدم للأمام، أنا أقف في هذه النقطة بالتحديد.

تمت بحمد الله

فوق الدليل

كل ذلك السواد نهايته ضوء في آخر النفق؛ فهأنا
أنظر لذلك الضوء وقد كان يقترب شيئاً فشيئاً
ولكن لحظته كانت بعيدة للغاية، قد
كلفتنى الكثير؛ بعضاً من قلبي، وجزءاً من
روحي، والكثير من الكدمات وخيبات الأمل،
والوصول للقاع المظلم
ولكنني في النهاية قد تخطيتها، ووصلتُ
لذلك الضوء الذي في آخر النفق، وخرجتُ من تلك
الدوامتة.

سميرة أبكر موسى



النايب العام:-
رحمه محمد "أروماندا"

المؤسسة:-
فاطمة محمد "ياقوت"